Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٧ — المشكلة :

من الأمور المثيرة وجود ما يشير إليه هكسلى فى « تقابل الألحان » وما بعدها بكلمة « استفهام » أو « سؤال » فى شكل « مشكلة » يحاول أن يجدلها حلا كلما ظهرت . وقد تعرضنا لهذه المشكلة فى الجزء الأول من البحث حين كتب هكسلى يقول : « سبع كلمات تلخص لنا كل ترجمة ذاتية : إنى أرى الأفضل وأستصوبه ولكنى أتبع الأردأ . » ولا يقبل فيليب كوارلز فى « تقابل الألحان » هذا التلخيص الجائر لكل ترجمة ذاتية ونراه يكتب فى مذكراته :

« إن المشكلة بالنسبة لى هى تحويل الشك الذهنى المنعزل إلى طريقة متكاملة للعيش المتناسق . » وكانت كلمة « تحويل » تعنى تغيير الشكل أو القالب الذهنى فقط وليس تغيير المحتوى، تغييراً من الخارج لا تغييراً جذرياً كلياً للمادة ذاتها . ونقابل فى « موسيقى فى الليل » مشكلة أخرى : « المشكلة هى أن أوفق بين الحيوان وبين المفكر ، أن أجعلهما يتعاونان فى بناء رجولة كاملة . » وكانت هذه العبارة تلخيصاً لفلسفة لورنس الحيوية . وفى عام ١٩٣٢ فى مقدمته لرسائل لورنس نلاحظ تغيراً فى وجهة النظر وفى المشكلة ذاتها وأصبح هكسلى لا يؤمن بنظرية لورنس التى تقول إن الإنسان لابد وأن يعيش على المستوى الآدمى وينمى إمكانياته أفقيا على المستوى الإنسانى فقط دون أن يحاول أن يعلو بمستواه عن ميراثه الجسمى والعقلى والعاطفى والنفسى . وأصبح التكامل بهذه الطريقة تكاملا أفقيا لا يسمو بالإنسان . وفى عام ١٩٣٤ تأكد هكسلى من المنطق المضلل فى فلسفة لورنس التى تمجد الدم والغرائز : « إنى أفضل الحرية التى ينادى بها سبينوزا عن طريق المعرفة والفهم على العبودية للعواطف مهما كانت حصيلتها من المعرفة الغرزية . » وأصبحت فلسفة لورنس التى تنادى بالمزج بين الحيوان والإنسان فلسفة